مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.36-Vol.2 / ISSN:2958-8537

العدد السادس والثلاثون (36)، المجلد الثاني
تاريخ 30 – 7 – 2025
(من ص 344 إلى ص366)

نشأة حركة حماس وتطورها السياسي

The Emergence of Hamas and its Political Development

وفاء زروق
Ouafae Zarouq
الجمهورية التركية- جامعة ماردين ارتقوا معهد الدراسات العليا
قسم دراسات القدس وفلسطين KUDÜS VE FİLİSTİN
ÇALIŞMALARI ANABİLİM DALI
Ouafaezarouq6@gmail.com

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة نشأة حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في السياق التاريخي والسياسي والاجتماعي الذي أفرزها داخل الأراضي الفلسطينية، وتحديدًا في قطاع غزة في نهاية ثمانينيات القرن العشرين. انطلقت الحركة في ديسمبر عام 1987 مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، كفرعٍ من جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، لتجمع بين العمل الدعوي والاجتماعي والعمل المقاوم ضد الاحتلال الإسرائيلي.

يركّز البحث على التحولات السياسية التي طرأت على "حماس"، بدءاً من كونها حركة مقاومة ترفض الانخراط في العملية السياسية، إلى مشاركتها في الانتخابات التشريعية عام 2006، ثم سيطرتها على قطاع غزة في 2007، وما تبع ذلك من انقسام سياسي فلسطيني. كما يُبرز البحث محاولات الحركة بناء علاقات إقليمية ودولية وتحقيق التوازن بين نهج المقاومة والعمل السياسي.

وتناقش الدراسة التحديات التي واجهتها الحركة، سواء على صعيد العلاقة مع السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير، أو في علاقتها مع الدول الإقليمية كإيران وتركيا وقطر ومصر. كما يسلّط البحث الضوء على المراجعات الفكرية والسياسية التي أجرتها الحركة، وأثرها في خطابها السياسي، كما يتناول الوثيقة السياسية التي أعلنتها عام 2017 كمؤشر على هذا التحول.

الكلمات المفتاحية: حركة حماس، الإخوان المسلمون، الانتفاضة الأولى، المقاومة الفلسطينية، الانقسام الفلسطيني، قطاع غزة.

Abstract:

This study explores the emergence of the Islamic Resistance Movement "Hamas" within the historical, political, and social context that shaped its foundation in the Palestinian territories, particularly in the Gaza Strip in the late 1980s. The movement was launched in December 1987 with the outbreak of the First Palestinian Intifada, as a branch of the Muslim Brotherhood in Palestine, combining religious, social, and resistance-oriented activities against the Israeli occupation.

The research focuses on the political transformations undergone by Hamas—from its early stance as a resistance movement rejecting political engagement, to its participation in the 2006 legislative elections, followed by its takeover of the Gaza Strip in 2007, which triggered a lasting Palestinian political division. The study also highlights Hamas's attempts to build regional and international relations and strike a balance between armed resistance and political engagement.

Furthermore, the research examines the challenges the movement has faced—whether in its relationship with the Palestinian Authority and the Palestine Liberation Organization (PLO), or in its regional interactions with states such as Iran, Turkey, Qatar, and Egypt. The study sheds light on Hamas's ideological and political revisions, and how these have influenced its discourse, with particular focus on its 2017 political document as an indicator of this transformation.

Keywords: **Hamas Movement**, **Muslim Brotherhood**, **First Intifada**, **Palestinian Resistance**, **Palestinian Division**, **Gaza Strip**.

المبحث الأول

تأسيس حركة حماس وأيديولوجيتها

المطلب الأول: نشأة الحركة وتاريخها

تُعد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) واحدة من أبرز الفاعلين السياسيين والعسكريين على الساحة الفلسطينية منذ أواخر القرن العشرين. لفهم تجربة الحركة في الحكم وتطورها السياسي، لا بد من العودة إلى جذورها التاريخية وظروف نشأتها المعقدة. لم تظهر حماس من فراغ، بل كانت نتاجاً لتطورات فكرية وسياسية واجتماعية عميقة الجذور في المجتمع الفلسطيني، وتفاعلاً مع سياقات الاحتلال الإسرائيلي والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي الممتد.

ارتبطت نشأة حماس بشكل وثيق بجماعة الإخوان المسلمين، التي بدأت نشاطها في فلسطين منذ منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، مركزةً في البداية على الجوانب الدعوية والاجتماعية والتربوية. ومع مرور الوقت،

وتحديداً في ظل الاحتلال الإسـرائيلي بعد عام 1967، بدأت تتبلور داخل التيار الإسـلامي الفلسـطيني رؤى مختلفة حول طبيعة المواجهة مع الاحتلال وأولوياتها. شكلت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 نقطة تحول مفصـلية، حيث وفرت المناخ الملائم لظهور حماس كحركة مقاومة منظمة تجمع بين العمل الدعوي والاجتماعي والعمل العسكري المباشر ضد الاحتلال.

يهدف هذا المطلب إلى تتبع نشـأة حركة حماس وتطورها التاريخي المبكر، بدءاً من جذورها في جماعة الإخوان المسلمين ونشاطها الدعوي والاجتماعي في قطاع غزة، مروراً بتأسيسها الرسمي في خضم الانتفاضة الأولى، وصولاً إلى بناء هياكلها التنظيمية وتحديد ملامحها الأولى كحركة مقاومة. سـنعتمد في ذلك على تحليل المصـادر التاريخية والأكاديمية المتاحة، مع التركيز على دور الشـخصـيات المؤسـسـة، وفي مقدمتهم الشـيخ أحمد ياسـين، والسـياقات السياسية والاجتماعية التي أحاطت بنشأة الحركة.

- الجذور الفكرية والتنظيمية: الإخوان المسلمون في فلسطين

تعود الأصـول الفكرية والتنظيمية لحركة حماس بشـكل مباشـر إلى جماعة الإخوان المسـلمين، التي تُعتبر الحركة الأم للتيار الإسـلامي السـياسـي الحديث في العالم العربي. بدأت علاقة الإخوان بفلسـطين مبكراً، حيث أولى مؤسـس الجماعة، حسن البنا، اهتماماً خاصاً بالقضية الفلسطينية منذ تأسيس الجماعة في مصر عام 1928. ومع توسع نشـاط الجماعة، امتد تأثيرها إلى فلسـطين، حيث تأسـس أول فرع رسمي للجماعة في القدس عام 1945. تلا ذلك افتتاح فروع أخرى في مدن فلسطينية مختلفة، بما في ذلك غزة التي شـهدت تأسيس أول شـعبة للإخوان عام 1946.[1]

في الفترة التي سبقت نكبة عام 1948، ركز الإخوان المسلمون في فلسطين على نشر الدعوة الإسلامية، والتوعية بمخاطر المشـروع الصـهيوني، وحشـد الدعم للقضـية الفلسـطينية. شـارك أعضـاء من الجماعة في الجهود العسـكرية للدفاع عن فلسـطين خلال حرب 1948، وإن كان دورهم العسـكري آنذاك محدوداً مقارنة بالقوى الفلسـطينية والعربية الأخرى.

بعد النكبة وقيام دولة إسرائيل، واصل الإخوان المسلمون نشاطهم في الضفة الغربية (تحت الحكم الأردني) وقطاع غزة (تحت الإدارة المصـرية). اتسـم نشـاطهم في هذه الفترة بالتركيز على الجوانب التربوية والدعوية والاجتماعية، بهدف إعادة بناء المجتمع الفلسـطيني على أسـس إسـلامية، وتربية جيل مسـلم قادر على تحمل مسـؤولياته. تجنب

[1] Turning Point in the Palestinian Arena, Brom, Shlomo, The New Reconciliation Agreement: A https://cutt.us/JQ5tU

الإخوان إلى حد كبير الانخراط المباشر في العمل السياسي أو العسكري المنظم ضد إسرائيل خلال هذه الفترة، مفضلين استراتيجية "التربية والتكوين" كمدخل للتغيير والإصلاح على المدى الطويل.[2]

- الشيخ أحمد ياسين والمجمع الإسلامي: بناء القاعدة الاجتماعية

شكل الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 نقطة تحول هامة في مسار الحركة الإسلامية في فلسطين. في قطاع غزة، برز اسم الشيخ أحمد إسماعيل ياسين كأحد أبرز قادة العمل الإسلامي. ولد الشيخ ياسين عام 1936 في قرية الجورة قضاء المجدل، وعاش مأساة النكبة واللجوء إلى قطاع غزة، تعرض في شبابه لحادث أدى إلى إصابته بشلل رباعي، لكن ذلك لم يمنعه من مواصلة تعليمه ونشاطه الدعوي.[3]

تأثر الشيخ ياسين بفكر الإخوان المسلمين خلال فترة دراسته، وبعد عودته إلى غزة، انخرط بقوة في النشاط الدعوي والاجتماعي. تميز بأسلوبه الخطابي المؤثر وقدرته على حشد الشباب حوله. في عام 1973، أسس الشيخ ياسين "المجمع الإسلامي" في غزة، وهي مؤسسة دعوية واجتماعية وخيرية هدفت إلى تقديم الخدمات للمجتمع الفلسطيني في مختلف المجالات، مثل بناء المساجد والمدارس والمستوصفات، ورعاية الأيتام، وتقديم المساعدات للمحتاجين، بالإضافة إلى الأنشطة الدعوية والتربوية.

حظي المجمع الإسلامي بنشاط واسع وتأييد شعبي متزايد في قطاع غزة خلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات. ويرى بعض المحللين أن السلطات الإسرائيلية في تلك الفترة غضت الطرف عن نشاط المجمع، بل وربما شجعته بشكل غير مباشر، بهدف إيجاد قوة موازية لمنظمة التحرير الفلسطينية العلمانية، التي كانت تعتبرها إسرائيل عدوها الرئيسي آنذاك. ساهم هذا الوضع في تمكين الإخوان المسلمين من بناء قاعدة اجتماعية وشعبية قوية في قطاع غزة، شكلت لاحقاً الأرضية التي انطلقت منها حركة حماس.[4]

لم يقتصر نشاط الشيخ ياسين والإخوان على الجانب الاجتماعي، بل بدأوا في التفكير بتطوير العمل لمواجهة الاحتلال. ففي أوائل الثمانينيات، ومع تصاعد الشعور الوطني والمقاوم لدى الفلسطينيين، بدأ الشيخ ياسين ورفاقه بتأسيس خلايا أولية للعمل العسكري السري، بهدف جمع السلاح وتدريب الشباب على استخدامه، وتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية. كما أسسوا جهازاً أمنياً داخلياً باسم "مجد" لملاحقة المتعاونين مع

---

[2] المبحوح، وائل عبد الحميد، حماس بين الميثاق والوثيقة قراءة في الثابت والمتغير، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات ولاستشارات، 2017، 277.

[3] المكتب الإعلامي لحماس هيئة تأليف، وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس من وثائق الانتفاضة المباركة سلسلة بيانات الحركة، فلسطين، المكتب، 1990، 28.

[4] النواتي، مهيب، حماس من الداخل، غزة_ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002، 192.

الاحتلال، أدت هذه الأنشطة إلى اعتقال الشيخ ياسين عام 1984 بتهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري، وحُكم عليه بالسجن، لكن أُفرج عنه بعد عام واحد في عملية لتبادل الأسرى.[5]

- التأسيس الرسمي في خضم الانتفاضة الأولى (1987)

شكل اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في ديسمبر 1987 لحظة تاريخية فارقة، ليس فقط في مسار الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، بل أيضاً في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين. جاءت الانتفاضة، التي بدأت بشكل عفوي وشعبي، لتعبر عن حالة الغضب والإحباط المتراكمة لدى الفلسطينيين تحت الاحتلال، ولتؤكد على فشل الرهان على الحلول السياسية والتسويات.[6]

في هذا المناخ الثوري، وجد قادة العمل الإسلامي في قطاع غزة، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، أن اللحظة قد حانت للانتقال من مرحلة العمل الدعوي والاجتماعي إلى مرحلة المقاومة الشاملة والمنظمة ضد الاحتلال. ففي العاشر من ديسمبر 1987، وبعد أيام قليلة من اندلاع الانتفاضة، عقد الشيخ ياسين اجتماعاً في منزله بغزة حضره عدد من قادة العمل الإسلامي البارزين، من بينهم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، والشيخ صلاح شحادة، والدكتور إبراهيم اليازوري، والمهندس عيسى النشار، ومحمد شمعة، وعبد الفتاح دخان.

خلص هذا الاجتماع التأسيسي إلى ضرورة تشكيل تنظيم إسلامي جديد يتبنى خيار المقاومة المسلحة كاستراتيجية أساسية لتحرير فلسطين. اتفق المؤسسون على تسمية التنظيم الجديد "حركة المقاومة الإسلامية"، واختصارها "حماس". تم اختيار هذا الاسم لما يحمله من دلالات دينية ووطنية، حيث يرمز إلى القوة والحماسة، ويربط الحركة بالمقاومة الإسلامية ضد الاحتلال.

في الرابع عشر من ديسمبر 1987،[7] أصدرت الحركة بيانها الأول، الذي أعلنت فيه عن انطلاقتها ودعت فيه الشعب الفلسطيني إلى تصعيد المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي بكافة الوسائل المتاحة. أكد البيان على هوية الحركة الإسلامية، وارتباطها بالقضية الفلسطينية، والتزامها بخيار الجهاد والمقاومة حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني.

---

5 صالح، محسن تحرير، حركة حماس دراسات في الفكر والتجربة، ط2، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2015، 153.

6 الزبيدي، باسم: حماس والحكم.. دخول النظام أم التمرد عليه، فلسطين، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، 2010، 171.

7 دوعر، غسان، عماد عقل أسطورة الجهاد والمقاومة، ط2، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، فلسطين المسلم، 1994، 110،

جاء تأسيس حماس متزامناً مع تشكيل "القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة" التي ضمت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.[8] ورغم التنسيق الميداني الذي حصل أحياناً بين حماس وفصائل المنظمة خلال الانتفاضة، إلا أن تأسيس حماس شكل أيضاً تحدياً لهيمنة منظمة التحرير على الساحة الفلسطينية، وبداية لمرحلة جديدة من التنافس السياسي والأيديولوجي بين التيارين الوطني العلماني والإسلامي.

- التطور المبكر وبناء الهياكل (1987-1990)

في سنواتها الأولى، ركزت حركة حماس على بناء هياكلها التنظيمية والعسكرية والإعلامية، وتوسيع قاعدتها الشعبية، والانخراط بقوة في فعاليات الانتفاضة الأولى. استفادت الحركة من البنية التحتية الاجتماعية والدعوية التي بناها الإخوان المسلمون والمجمع الإسلامي على مدى سنوات، مما مكنها من الانتشار السريع في مساجد وجامعات ومخيمات قطاع غزة، ولاحقاً في الضفة الغربية.[9]

على الصعيد العسكري، شكلت حماس جناحها العسكري الذي عُرف لاحقاً باسم "كتائب الشهيد عز الدين القسام". بدأ هذا الجناح بتنفيذ عمليات محدودة ضد أهداف إسرائيلية، مثل إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة، ومهاجمة الدوريات العسكرية،[10] واختطاف الجنود. كان الهدف من هذه العمليات هو إلحاق الخسائر بالاحتلال، ورفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني، وتأكيد حضور حماس كقوة مقاومة فاعلة على الأرض.[11]

على الصعيد الإعلامي، أصدرت حماس بياناتها ومنشوراتها بشكل منتظم، لتوجيه الجماهير وحشدها للمشاركة في الانتفاضة، ولشرح مواقف الحركة وأهدافها. استخدمت الحركة لغة خطابية تعبوية تمزج بين الدين والوطنية، وتركز على مفاهيم الجهاد والشهادة والمقاومة.[12]

واجهت حماس في هذه الفترة قمعاً شديداً من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، التي أدركت خطورة الحركة الجديدة. تعرض قادة الحركة وكوادرها للملاحقة والاعتقال والتعذيب والإبعاد. في عام 1989، اعتقلت السلطات الإسرائيلية الشيخ أحمد ياسين مرة أخرى، بالإضافة إلى المئات من أعضاء الحركة، ووجهت لهم تهماً تتعلق بتأسيس حماس وقيادة أنشطتها العسكرية. حكم على الشيخ ياسين بالسجن المؤبد، مما شكل ضربة قوية للحركة في بداياتها، لكنها استطاعت تجاوز هذه المحنة ومواصلة عملها تحت قيادات جديدة.[13]

---

[8] حمدان، أسامة، العلاقات الخارجية لحركة حماس، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2015، 179

[9] الحسيني، إسحق موسى، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، ط2، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1955، 472.

[10] باسم: حماس والحكم.. دخول النظام أم التمرد عليه، 186.

[11] بلقزيز، عبد الله، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2006، 147.

[12] رييه، شاليف، الانتفاضة: الأسباب والخصائص والآثار، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1993، 206.

[13] الاتجاه الإسلامي/ محافظة الخليل، حكم المشاركة في المجلس التشريعي الفلسطيني- دارسة فقهية، الخليل

في أغسطس 1988، أصدرت حماس "ميثاقها" الذي حدد هويتها الفكرية وأهدافها الاستراتيجية ومواقفها من مختلف القضايا. أكد الميثاق على أن فلسطين أرض وقف إسلامي لا يجوز التنازل عن أي جزء منها، وأن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحريرها. كما حدد الميثاق موقف الحركة من اليهود والصهيونية وعملية السلام ومنظمة التحرير الفلسطينية (سيتم تناول الميثاق بالتفصيل في المطلب التالي).

شكلت السنوات الأولى من عمر حماس (1987–1990) مرحلة تأسيسية هامة، نجحت خلالها الحركة في تثبيت وجودها على الساحة الفلسطينية كقوة إسلامية مقاومة، وبناء هياكلها التنظيمية والعسكرية، وتوسيع قاعدتها الشعبية، رغم القمع الإسرائيلي والتحديات الداخلية. وضعت هذه المرحلة الأساس لتطور الحركة اللاحق ودورها المتزايد في الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

المطلب الثاني: الإيديولوجية الإسلامية لحركة حماس

تُعد الأيديولوجية الإسلامية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) ركيزة أساسية في فهم مواقفها السياسية وممارساتها العملية، وتطور مسارها منذ تأسيسها وحتى وصولها إلى الحكم في قطاع غزة. فالحركة لم تنشأ كمجرد فصيل مقاوم للاحتلال الإسرائيلي، بل كحركة إسلامية تستمد مرجعيتها الفكرية والعقائدية من الإسلام، وتسعى إلى تطبيق رؤيتها الإسلامية في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[14]

- ميثاق حماس 1988: التأسيس الأيديولوجي

يُعد ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الصادر في 18 أغسطس/آب 1988 الوثيقة التأسيسية التي حددت هوية الحركة وأيديولوجيتها الإسلامية في مرحلتها الأولى. جاء الميثاق بعد ثمانية أشهر من تأسيس الحركة، في سياق الانتفاضة الفلسطينية الأولى، ليعبر عن رؤية إسلامية شاملة للصراع مع إسرائيل وللقضية الفلسطينية.[15]

أ- الإسلام كمنهج شامل

أكد الميثاق منذ مادته الأولى على أن "الإسلام منهج حركة المقاومة الإسلامية، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها، ومنه تستلهم ترشيد خطاها". وهذا يعني أن الحركة تتبنى رؤية شمولية للإسلام، تتجاوز كونه مجرد عقيدة دينية أو شعائر تعبدية، إلى اعتباره منهجاً كاملاً للحياة يشمل جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.[16]

---

[14] العمرو، ثابت، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين، حركة حماس نموذجاً، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، 2009، 32.

[15] نيل، يولند، ما مدى التحول في الوثيقة السياسية الجديدة لحماس؟، مقال منشور على موقع بي بي سي عربي في 2017 https://www.bbc.com/arabic/middleeast-39779298

[16] عمر الفاروق، السيد رجب، قوة الدولة، دراسات جيو استراتيجية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1992، 69.

وقد عبرت المادة الثانية من الميثاق عن هذه الشمولية بوضوح حين أكدت على أن حركة المقاومة الإسلامية "جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين"، وأن "حركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة، وفي باقي مجالات الحياة".[17]

هذا الارتباط الصريح بجماعة الإخوان المسلمين يعكس تبني حماس للرؤية الإخوانية للإسلام كنظام شامل، وهي الرؤية التي صاغها مؤسس الجماعة حسن البنا في مقولته الشهيرة: "الإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف".

ب- فلسطين أرض وقف إسلامي

من المفاهيم المركزية في الأيديولوجية الإسلامية لحماس كما وردت في ميثاقها، اعتبار فلسطين "أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة". وقد نصت المادة الحادية عشرة من الميثاق على أن "أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها،[18] أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية".[19]

هذا المفهوم الفقهي للوقف الإسلامي، الذي يعني تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، يشكل أساساً عقائدياً لرفض حماس لأي تنازل عن أي جزء من فلسطين التاريخية، ويجعل من تحرير فلسطين كاملة واجباً دينياً على كل مسلم، وليس مجرد قضية وطنية أو قومية. وبناءً على هذا المفهوم، رفضت حماس في ميثاقها أي حلول سلمية تتضمن الاعتراف بإسرائيل أو التنازل عن أي جزء من فلسطين.[20]

ت- الجهاد سبيلاً للتحرير

يحتل مفهوم الجهاد مكانة محورية في الأيديولوجية الإسلامية لحماس كما وردت في ميثاقها. فقد نصت المادة الخامسة عشرة على أن "يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم". وأكدت المادة السابعة على أن "المقاومة الإسلامية هي حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية".[21]

---

[17] عدوان، بيسان، حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 122، القاهرة، 2006، 4.

[18] شهاب، زكي، حماس من الداخل القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2008، 147.

[19] شهاب، داوود، مقابلة حول " واقع المقاومة في ظل حكم حماس"، 12/ حزيران/2014.

[20] بيسان، حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية، 16.

[21]

وقد اعتبر الميثاق أن "لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد"، وأن "المبادرات والمؤتمرات الدولية مضيعة للوقت". وهذا يعكس رؤية إسلامية متشددة ترفض الحلول السلمية والتسويات السياسية، وتؤمن بأن المقاومة المسلحة هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين.

ويرتبط مفهوم الجهاد في فكر حماس ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الشهادة، حيث تمجد الحركة الاستشهاد في سبيل الله وتعتبره أسمى درجات التضحية. وقد عبرت المادة الثامنة من الميثاق عن ذلك بشعار الحركة: "الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيها".[22]

ث– الموقف من اليهود والصهيونية

تضمن ميثاق حماس موقفاً متشدداً من اليهود والصهيونية، حيث لم يميز بوضوح بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية. فقد وصف الميثاق اليهود بأنهم "أهل فساد وإفساد"، واستشهد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية تتحدث عن صفات سلبية لليهود.[23]

كما تبنى الميثاق بعض الأفكار المعادية للسامية، مثل الإشارة إلى "بروتوكولات حكماء صهيون" في المادة الثانية والثلاثين، واتهام اليهود بالسيطرة على وسائل الإعلام العالمية والمؤسسات المالية، والتآمر لإشعال الحروب والثورات في العالم.[24]

هذا الموقف المتشدد من اليهود، الذي لم يميز بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية، شكل أحد أبرز الانتقادات التي وجهت لميثاق حماس، وأحد الأسباب التي دفعت الحركة لاحقاً إلى إصدار وثيقة جديدة تعيد صياغة مواقفها بلغة أكثر دقة وانضباطاً.[25]

ج– الدولة الإسلامية كهدف

رغم أن ميثاق حماس لم يتضمن تفصيلاً واضحاً لشكل الدولة التي تسعى الحركة لإقامتها بعد تحرير فلسطين، إلا أن الإشارات المتكررة إلى الإسلام كمنهج شامل للحياة، وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية، تعكس تبني الحركة لفكرة الدولة الإسلامية كهدف نهائي.

فقد نصت المادة السادسة من الميثاق على أن حركة المقاومة الإسلامية "تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج حياة، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين،[26] ففي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع

22

23

24

25 الزهار، محمود، إشكاليات الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر، فلسطين، دار المستقبل، 1982، 58.

26 شتيوي، بثينة، على غرار المعركة العسكرية والسياسية "، المقاومة تدير معركة أخلاقية مع الاحتلال في حرب غزة"، رابطة أدباء الشام، فلسطين، 2014، 167.

الديانات جميعاً في أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم، وفي غياب الإسلام ينشأ الصراع ويستشري الظلم وينتشر الفساد وتقوم المنازعات والحروب".

هذه الرؤية للدولة الإسلامية تعكس تأثر حماس بفكر الإخوان المسلمين، الذين يرون في إقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة هدفاً أساسياً لمشروعهم السياسي.[27]

- وثيقة المبادئ والسياسات العامة 2017: التطور الأيديولوجي

بعد نحو ثلاثين عاماً من إصدار ميثاقها الأول، أعلنت حركة حماس في الأول من مايو/أيار 2017 عن "وثيقة المبادئ والسياسات العامة"، التي اعتبرها كثيرون بمثابة ميثاق جديد للحركة، يعكس تطوراً ملحوظاً في أيديولوجيتها الإسلامية ومواقفها السياسية. وقد جاءت هذه الوثيقة في سياق تحولات إقليمية ودولية كبيرة، وبعد تجارب سياسية مهمة خاضتها الحركة، بما في ذلك مشاركتها في الانتخابات التشريعية عام 2006، وتوليها الحكم في قطاع غزة منذ عام 2007.[28]

- الفصل بين الهوية الإسلامية والتنظيم الإخواني

من أبرز التحولات في الوثيقة الجديدة، إسقاط ما جاء في الميثاق من أن حماس "جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين". فقد عرّفت الوثيقة حماس بأنها "حركة تحرّر ومقاومة وطنية فلسطينية إسلامية، هدفها تحرير فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني".[29]

هذا التغيير يعكس رغبة الحركة في التأكيد على استقلاليتها التنظيمية، وعلى هويتها الوطنية الفلسطينية، دون التخلي عن مرجعيتها الإسلامية. وقد أكد خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة آنذاك، في خطاب إعلان الوثيقة، أن "حماس جزء من المدرسة الإخوانية فكرياً، لكنها تنظيم فلسطيني مستقل قائم بذاته ويستند في قراراته إلى قياداته، وليس تابعاً لأي تنظيم".[30]

---

[27] بثينة، على غرار المعركة العسكرية والسياسية، 182.

[28] الزعنون، سليم، الوثيقة الجديدة لحركة حماس/ البراغماتية وحدود التغير السياسي، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، رام الله، 2017، 64.

[29] الزبيدي، باسم، "دور النظام السياسي الفلسطيني في عملية إنتاج مجتمع المعرفة، في مجتمع المعرفة،" مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان، رام الله، فلسطين، 2004، 55.

[30] رضوان، إسماعيل، فكر الشهادة والإمام أحمد ياسين، بحث مقدم إلى مؤتمر، شيخ الشهداء أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، فلسطين، 2005، 138.

هذا الفصل بين الهوية الإسلامية والتنظيم الإخواني يمكن فهمه في سياق التحولات الإقليمية التي شهدتها المنطقة بعد ثورات الربيع العربي، وما تبعها من تصنيف جماعة الإخوان المسلمين كمنظمة إرهابية في بعض الدول العربية، مما دفع حماس إلى تأكيد استقلاليتها التنظيمية لتجنب تداعيات هذا التصنيف على علاقاتها الإقليمية.[31]

- التمييز بين اليهودية والصهيونية

شكل التمييز الواضح بين اليهودية كدين والصهيونية كمشروع سياسي أحد أبرز التحولات في الوثيقة الجديدة مقارنة بالميثاق. فقد أكدت الوثيقة أن "صراع حماس ليس مع اليهود بسبب ديانتهم، وإنما مع المشروع الصهيوني المحتل"، وأن "المشكلة اليهودية والعداء للسامية واضطهاد اليهود ظواهر ارتبطت أساساً بالتاريخ الأوروبي".[32]

هذا التمييز يعكس تطوراً مهماً في الخطاب الإسلامي لحماس، يتجاوز النظرة التقليدية التي لا تميز بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية. كما يعكس محاولة الحركة لتنقية خطابها من أي إشارات يمكن اعتبارها معادية للسامية، وهو ما كان يشكل أحد أبرز الانتقادات الموجهة لميثاقها الأول.

- المرونة في الموقف من الدولة الفلسطينية

أظهرت الوثيقة الجديدة مرونة ملحوظة في موقف حماس من قضية الدولة الفلسطينية، حيث أعلنت الحركة رسمياً أن "إقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة –وعاصمتها القدس– على خطوط 4 يونيو/حزيران 1967، مع عودة اللاجئين والنازحين إلى منازلهم التي أخرجوا منها، هي صيغة توافقية وطنية مشتركة".[33]

هذا الموقف يمثل تطوراً كبيراً مقارنة بالميثاق الذي رفض أي تنازل عن أي جزء من فلسطين التاريخية، واعتبر أن "لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد". ورغم أن الوثيقة الجديدة لم تتضمن اعترافاً بإسرائيل، ولم تتخل عن حق الشعب الفلسطيني في كامل أرضه التاريخية، إلا أنها أظهرت مرونة في قبول حل مرحلي يتمثل في إقامة دولة فلسطينية على حدود 1967.[34]

هذه المرونة تعكس تطوراً في الفكر السياسي للحركة، وقدرتها على التكيف مع متطلبات الواقع السياسي، دون التخلي عن ثوابتها الأساسية. وهي تعكس أيضاً تأثير تجربة الحركة في الحكم، وانخراطها في العمل السياسي، على تطور مواقفها وخطابها.

- تنويع وسائل المقاومة

---

[31] الرمضاني، مازن إسماعيل، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة ، مصر، 1991، 72.

[32] حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2014، 156.

[33] الجعبري، ماهر، مشروع السلطتين، دخول اللاعبين الجدد، منشورات المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين، 2012، 245.

[34] ثابت، عمرو، الاحتواء المزدوج وما وراءه، تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2001، 128.

رغم أن الوثيقة الجديدة أكدت على ''مشروعية مقاومة الاحتلال بالوسائل والأساليب كافة، وفي القلب منها المقاومة المسلحة''، إلا أنها تجاوزت النظرة الأحادية للميثاق الذي اعتبر أن ''لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد''.

فقد أشارت الوثيقة إلى تنويع وسائل المقاومة، بما يشمل المقاومة السياسية والدبلوماسية والقانونية والشعبية، إلى جانب المقاومة المسلحة. وهذا يعكس تطوراً في فهم الحركة لمفهوم المقاومة، وانفتاحها على أشكال متعددة من النضال، بما يتناسب مع طبيعة كل مرحلة وظروفها.[35]

هذا التنويع في وسائل المقاومة يمكن فهمه في سياق تجربة الحركة في الحكم، وإدراكها لتعقيدات الواقع السياسي، وضرورة المزاوجة بين العمل السياسي والمقاومة المسلحة، وفق ما تقتضيه المصلحة الوطنية في كل مرحلة.[36]

- الانفتاح على مفاهيم الديمقراطية والتعددية

أظهرت الوثيقة الجديدة انفتاحاً أكبر على مفاهيم الديمقراطية والتعددية والحريات العامة، مقارنة بالميثاق الذي لم يتطرق لهذه القضايا بشكل واضح. فقد أكدت الوثيقة على ''اعتماد الديمقراطية والشورى، سواء في العلاقة مع أبناء الشعب الفلسطيني، أو في العلاقة بين مكوناته وفصائله وقواه ومؤسساته، وتبني الحوار، والشراكة الوطنية، والتسامح، وتجنب الإقصاء''.

كما أكدت على "احترام حقوق الإنسان والحريات العامة، وتعزيز دور المرأة، واحترام حقوقها وتعزيز دورها في بناء المجتمع والمشاركة في النضال التحرري والسياسي والقرار".

هذا الانفتاح على مفاهيم الديمقراطية والتعددية يعكس تطوراً في الفكر السياسي للحركة، وقدرتها على التكيف مع متطلبات الحكم والعمل السياسي، دون التخلي عن مرجعيتها الإسلامية. وهو يعكس أيضاً محاولة الحركة لتقديم نفسها كحركة إسلامية معتدلة، قادرة على التعايش مع الآخر، والانخراط في النظام السياسي الديمقراطي.[37]

- الفصل بين الخطاب الديني والخطاب السياسي

لجأت حماس أحياناً إلى الفصل بين خطابها الديني الموجه لقواعدها وجمهورها المتدين، وخطابها السياسي الموجه للرأي العام المحلي والدولي. ففي حين يركز الخطاب الديني على المفاهيم الإسلامية مثل الجهاد والشهادة والوقف الإسلامي، يركز الخطاب السياسي على مفاهيم سياسية مثل المقاومة والتحرير والحقوق الوطنية.[38]

---

[35] برهومة، محمد، أهداف حركة حماس، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس 1992/1927، تحرير: جواد الحمد، إياد البرغوثي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1999، 58.

[36] محمد، أهداف حركة حماس، 63.

[37] البرغوثي، إياد، الأسلمة والسياسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، الطبعة الثانية، فلسطين، 2003، 277.

[38] نافع، أحمد، الطريق الى مدريد، مصر، مطابع الأهرام التجارية، 1993، 46.

- الاستفادة من مرونة الفقه الإسلامي

حاولت حماس الاستفادة من مرونة الفقه الإسلامي وتعدد مدارسه واجتهاداته، لتبرير مواقفها السياسية المتطورة. فقد استندت إلى قواعد فقهية مثل "تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال"، و"الضرورات تبيح المحظورات"، و"المشقة تجلب التيسير"، لتبرير بعض مواقفها التي قد تبدو متعارضة مع مواقفها السابقة.[39]

شهدت الأيديولوجية الإسلامية لحركة حماس تطوراً ملحوظاً منذ تأسيسها وحتى اليوم، يعكس قدرة الحركة على التكيف مع متغيرات الواقع السياسي، دون التخلي عن مرجعيتها الإسلامية وثوابتها الأساسية. وقد تجلى هذا التطور بوضوح في الانتقال من ميثاق 1988 إلى وثيقة المبادئ والسياسات العامة 2017.[40]

ورغم هذا التطور، لا تزال حماس تواجه تحديات كبيرة في التوفيق بين ثوابتها الشرعية ومرجعيتها الإسلامية من جهة، ومتطلبات العمل السياسي والحكم من جهة أخرى. وتزداد هذه التحديات تعقيداً في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، والانقسام الفلسطيني الداخلي، والتحولات الإقليمية والدولية المتسارعة.

إن دراسة الأيديولوجية الإسلامية لحماس وتطورها تقدم نموذجاً مهماً لفهم ديناميكيات التفاعل بين الإسلام السياسي والواقع السياسي المتغير، وكيف يمكن للحركات الإسلامية أن تجمع بين الالتزام بمرجعيتها الإسلامية والتكيف مع متطلبات العمل السياسي، في سياق صراع معقد ومتعدد الأبعاد مثل الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.[41]

المبحث الثاني

مواقف حركة حماس قبل وصولها للحكم

المطلب الأول: صراع حركة حماس مع السلطة الفلسطينية (فتح)

لم يكن الصراع بين حركتي المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وليد اللحظة التي سبقت سيطرة حماس على قطاع غزة عام 2007، بل هو صراع ممتد الجذور، يعود إلى الاختلافات الأيديولوجية والسياسية العميقة بين الحركتين،[42] والتي بدأت تتبلور منذ تأسيس حماس في أواخر الثمانينيات، وتفاقمت بشكل كبير مع توقيع اتفاقيات أوسلو وتأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية في منتصف التسعينيات. يمثل هذا الصراع

---

[39] جميل، النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو، 206.

[40] الدالي، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام، 144.

[41] المكتب الإعلامي لحماس هيئة تأليف، وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس من وثائق الانتفاضة المباركة سلسلة بيانات الحركة، فلسطين، المكتب، 1990.

[42] المبحوح، وائل عبد الحميد، حماس بين الميثاق والوثيقة قراءة في الثابت والمتغير، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2017، 57.

أحد أبرز معالم المشهد السياسي الفلسطيني، وقد ألقى بظلاله الثقيلة على مسار القضية الفلسطينية، وأثر بشكل كبير على قدرة الفلسطينيين على مواجهة التحديات المشتركة.

يهدف هذا المطلب إلى تتبع جذور الصراع بين حماس وفتح قبل وصول حماس إلى الحكم عام 2006، وتحليل أبعاده الأيديولوجية والسياسية والأمنية. سنستعرض المراحل المختلفة التي مر بها هذا الصراع، بدءاً من التنافس الأيديولوجي والسياسي في فترة الانتفاضة الأولى، مروراً بالصدام الذي أعقب اتفاقيات أوسلو وتأسيس السلطة الفلسطينية، وصولاً إلى فترة الانتفاضة الثانية وما شهدته من تحولات في العلاقة بين الحركتين، وانتهاءً بالمنافسة الشديدة التي سبقت الانتخابات التشريعية عام 2006.[43]

سنحاول من خلال هذا التحليل فهم طبيعة الخلاف بين الحركتين، وهل هو مجرد تنافس على السلطة والنفوذ، أم أنه يعكس رؤيتين متناقضتين لمستقبل القضية الفلسطينية وطرق تحقيق أهدافها؟ كما سنسلط الضوء على دور العوامل الداخلية والإقليمية والدولية في تأجيج هذا الصراع أو احتوائه في مراحل مختلفة.[44]

- الجذور الأيديولوجية والسياسية للخلاف

يعود الخلاف بين حركتي فتح وحماس في جوهره إلى اختلاف جذري في المرجعيات الأيديولوجية والرؤى السياسية. فبينما تأسست حركة فتح كحركة تحرر وطني ذات توجه علماني، تهدف إلى تحرير فلسطين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة عبر الكفاح المسلح ثم المفاوضات السياسية، تأسست حركة حماس كحركة إسلامية، تستمد مرجعيتها من فكر جماعة الإخوان المسلمين، وترى في الإسلام منهجاً شاملاً للحياة، وتعتبر تحرير كامل فلسطين واجباً دينياً لا يتحقق إلا بالجهاد والمقاومة المسلحة.[45]

- التباين الأيديولوجي: الإسلامية مقابل العلمانية

تتبنى حركة حماس، كما ورد في ميثاقها الصادر عام 1988، رؤية إسلامية شاملة، تعتبر الإسلام "منهج حياة"، وتستمد منه "أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان". وترى الحركة أن الحل للقضية الفلسطينية يكمن في العودة إلى الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية، وأن الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين التي تعتبرها "أرض وقف إسلامي".[46]

---

[43] إياد، الأسلمة والسياسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، 299.

[44] Mayer, Thomas. The Military Force of Islam: The Society of the Muslim Brethren and the Palestine Question, 1945-n Elie Kedouria; Sylvia Eds. Zionism and Arabism in Palestine and Israel. London: Frank Cass, 1982.

[45] عبد الكريم، قيس، الطريق الوعر نظرة على المفاوضات الفلسطينية -الإسرائيلية من مدريد إلى أوسلو، بيروت، شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، 1997، 214.

[46] العارف، عارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، ج2، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013،

في المقابل، تتبنى حركة فتح، التي شـــكلت العمود الفقري لمنظمة التحرير الفلســـطينية، رؤية وطنية علمانية، تركز على الهوية الوطنية الفلسطينية، وتفصل بين الدين والسياسة. ورغم وجود تيار إسلامي داخل فتح، إلا أن الخطاب السـائد في الحركة يركز على الأهداف الوطنية والسـياسـية، ويعتمد على الشـرعية الدولية والقانون الدولي كمرجعية أساسية في الصراع مع إسرائيل.[47]

هذا التباين الأيديولوجي العميق انعكس على مواقف الحركتين من قضـايا أساسية مثل طبيعة الصـراع مع إسـرائيل، ووسـائل التحرير، وشـكل الدولة الفلسـطينية المنشـودة، والعلاقة مع العالم العربي والإسـلامي، والموقف من التسـوية السياسية.

- الخلاف حول وسائل التحرير: المقاومة مقابل المفاوضات

شـكل الموقف من وسـائل تحرير فلسـطين أحد أبرز نقاط الخلاف بين الحركتين. فبينما أكدت حماس في ميثاقها على أن "لا حل للقضـية الفلسـطينية إلا بالجهاد"، وأن "المبادرات والمؤتمرات الدولية مضـيعة للوقت"، تبنت حركة فتح، خاصة بعد مؤتمر مدريد عام 1991، خيار المفاوضات والتسوية السياسية كسبيل لتحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية.[48]

وقد تجلى هـذا الخلاف بوضـــوح في الموقف من اتفـاقيـات أوســـلو عـام 1993، التي وقعتهـا منظمـة التحرير الفلســـطينية بقيادة فتح مع إســـرائيل. فقد عارضـــت حماس هذه الاتفاقيات بشـــدة، واعتبرتها "تفريطاً بالحقوق والثوابت الفلسـطينية"، و"اعترافاً بشرعية الاحتلال". واستمرت حماس في عملياتها العسكرية ضد إسرائيل، مؤكدة على أن المقاومة المسلحة هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين.

في المقابل، دافعت حركة فتح عن اتفاقيات أوسـلو، واعتبرتها "إنجازاً وطنياً" يمهد الطريق لإقامة الدولة الفلسـطينية المسـتقلة. ورأت فتح في عمليات حماس العسـكرية "تهديداً لمشـروعها السـياسـي"، وتقويضـاً لجهود التسـوية السلمية".[49]

- التنافس على تمثيل الشعب الفلسطيني

شـكل التنافس على تمثيل الشـعب الفلسـطيني وقيادة حركته الوطنية بعداً آخر مهماً في الصـراع بين الحركتين. فمنظمة التحرير الفلسـطينية، التي هيمنت عليها حركة فتح، كانت تعتبر نفسـها "الممثل الشـرعي والوحيد للشـعب الفلسـطيني". ومع بزوغ نجم حركة حماس كقوة سـياسـية وعسـكرية مؤثرة، خاصـة خلال الانتفاضـة الأولى، بدأت

.79

[47] صالح، عقل محمد أحمد، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992– 2012م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، 92

[48] عبد المنعم، بكر، دولة فلسطين مؤتمر السلام من مدريد إلى أوسلو. مصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1994، 208.

[49] الدالي، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام، 162.

الحركة تطرح نفسها كمنافس لمنظمة التحرير، وتشكك في شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني، خاصة بعد توقيع اتفاقيات أوسلو.[50]

وقد ازداد هذا التنافس حدة مع تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، التي أدارتها حركة فتح بشكل أساسي. فقد رفضت حماس الاعتراف بشرعية السلطة المنبثقة عن اتفاقيات أوسلو، واعتبرتها "سلطة تحت الاحتلال". وفي المقابل، سعت السلطة الفلسطينية بقيادة فتح إلى احتواء حماس أو تهميشها، من خلال الضغوط السياسية والأمنية.[51]

- الصدام في ظل السلطة الفلسطينية (1994-2000)

شكلت فترة ما بعد تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 مرحلة صدام حاد بين حركتي فتح وحماس. فالسلطة الفلسطينية، التي كانت ملتزمة باتفاقيات أوسلو، وجدت نفسها في مواجهة حركة إسلامية قوية ترفض هذه الاتفاقيات وتستمر في عملياتها العسكرية ضد إسرائيل.[52]

أ- حملات الاعتقال والملاحقة

تحت ضغوط إسرائيلية وأمريكية، شنت الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، والتي كانت تسيطر عليها حركة فتح، حملات اعتقال وملاحقة واسعة ضد قادة وعناصر حركة حماس بين عامي 1996 و2000. وقد استهدفت هذه الحملات بشكل خاص الجناح العسكري للحركة (كتائب عز الدين القسام)، بهدف وقف عملياته العسكرية ضد إسرائيل.[53]

وقد بررت السلطة الفلسطينية هذه الحملات بأنها تأتي في إطار "الحفاظ على المصلحة الوطنية العليا"، و"منع حماس من تقويض العملية السلمية". وفي المقابل، اتهمت حماس السلطة الفلسطينية بأنها "تعمل كوكيل أمني لصالح إسرائيل"، وأنها "تتآمر على المقاومة الفلسطينية".

ب- التوتر والاحتكاك الميداني

لم تقتصر المواجهة بين الحركتين على الاعتقالات والملاحقات، بل شهدت أيضاً توترات واحتكاكات ميدانية، خاصة في قطاع غزة. فقد وقعت اشتباكات محدودة بين عناصر من الحركتين في مناسبات مختلفة، مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى من الطرفين.[54]

---

[50] Nafi, Basheer M., "Shaykh ʿIzz Al-Dīn Al-Qassām: A Reformist and A Rebel Leader", Journal of Islamic Studies, Vol. 8, No 2 . (July 1997), pp. 185-215

[51] بكر، دولة فلسطين مؤتمر السلام من مدريد إلى أوسلو، 222.

[52] بكر، دولة فلسطين مؤتمر السلام من مدريد إلى أوسلو، 231.

[53] إياد، الأسلمة والسياسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، 299.

[54] Gershoni, Israel. The Muslim Brothers and the Arab Revolt in Palestine, 1936-39". Middle Eastern

وقد ساهمت هذه المواجهات في تعميق حالة انعدام الثقة والعداء بين الحركتين، وأوجدت شرخاً كبيراً في النسيج الاجتماعي الفلسطيني.

- الخلاف حول المشاركة السياسية

رفضت حركة حماس المشاركة في الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي جرت عام 1996، تحت مظلة اتفاقيات أوسلو. وقد بررت حماس موقفها بأن هذه الانتخابات تأتي في سياق "تسوية مرفوضة"، وأن المشاركة فيها تعني "الاعتراف بشرعية الاحتلال واتفاقيات أوسلو".[55]

هذا الموقف قاطعته أيضاً فصائل أخرى في منظمة التحرير الفلسطينية، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، مما أضعف شرعية هذه الانتخابات، وأظهر حجم المعارضة لاتفاقيات أوسلو في الشارع الفلسطيني.[56]

- التعاون والتنافس في الانتفاضة الثانية (2000-2005)

شكل اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) في سبتمبر/أيلول 2000 نقطة تحول مهمة في العلاقة بين حركتي فتح وحماس. ففي ظل تصاعد المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي، وتراجع عملية السلام، وجدت الحركتان نفسيهما في خندق واحد، مما أدى إلى تراجع حدة الصراع الداخلي، وبروز أشكال من التعاون والتنسيق الميداني.

- التنسيق الميداني في مواجهة الاحتلال

شهدت الانتفاضة الثانية أشكالاً مختلفة من التنسيق والتعاون الميداني بين الأجنحة العسكرية للحركتين (كتائب شهداء الأقصى التابعة لفتح، وكتائب عز الدين القسام التابعة لحماس)، بالإضافة إلى فصائل المقاومة الأخرى. وقد تمثل هذا التعاون في تنفيذ عمليات مشتركة ضد أهداف إسرائيلية، وتبادل الخبرات والمعلومات، وتقديم الدعم اللوجستي.[57]

وقد ساهم هذا التعاون الميداني في تعزيز الروح المعنوية للشعب الفلسطيني، وتكبيد الاحتلال الإسرائيلي خسائر كبيرة. كما أظهر قدرة الفصائل الفلسطينية على تجاوز خلافاتها في مواجهة العدو المشترك.

- الحوارات الداخلية ومحاولات التهدئة

Studies, vol. 22, no.3 :Pp367-39

[55] بكر، دولة فلسطين مؤتمر السلام من مدريد إلى أوسلو، 247.

[56] الدالي، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام، 199.

[57] Nafi, Basheer M., "Shaykh ʿIzz Al-Dīn Al-Qassām: A Reformist and A Rebel Leader", Journal of Islamic Studies, Vol. 8, No 2 . (July 1997), pp. 185-215.

في ظل أجواء الانتفاضة، ومع تزايد الضغوط الشعبية لإنهاء الخلافات الداخلية، جرت عدة جولات من الحوار بين حركتي فتح وحماس، برعاية مصـــرية وأطراف أخرى. وقد هدفت هذه الحوارات إلى التوصـــل إلى تفاهمات حول القضايا الخلافية، مثل الموقف من المقاومة، والعلاقة مع السلطة الفلسطينية، والمشاركة السياسية.[58]

وقد أسفرت هذه الحوارات عن بعض التفاهمات الجزئية، مثل "اتفاق القاهرة" عام 2005، الذي نص على تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسـطينية لتضـم جميع القوى والفصـائل، وإجراء انتخابات تشـريعية جديدة. كما وافقت حماس في إطار هذه الحوارات على إعلان هدنة مؤقتة مع إسرائيل (التهدئة).[59]

- استمرار التنافس السياسي

رغم التعاون الميداني والحوارات الداخلية، استمر التنافس السياسي بين الحركتين خلال فترة الانتفاضة الثانية. فقد سعت كل حركة إلى تعزيز نفوذها وشعبيتها في الشارع الفلسطيني، والاستفادة من تراجع شعبية الطرف الآخر.[60]

وقد ظهر هذا التنافس بوضوح في المواقف المتباينة من بعض القضايا، مثل الموقف من المبادرات السياسية الدولية، والعلاقة مع الدول العربية والإقليمية. كما استمرت الاتهامات المتبادلة بين الحركتين، وإن كانت بوتيرة أقل حدة مما كانت عليه في فترة التسعينيات.[61]

- الطريق إلى الانتخابات التشريعية 2006

شـــكل قرار حركة حماس بالمشـــاركة في الانتخابات التشـــريعية التي جرت في يناير/كانون الثاني 2006، تحولاً استراتيجياً مهماً في مسار الحركة، ونقطة مفصلية في تاريخ الصراع مع حركة فتح.

أ- قرار حماس بالمشاركة

جاء قرار حماس بالمشاركة في الانتخابات بعد نقاشات داخلية طويلة، وفي ظل تغيرات مهمة في المشهد السياسي الفلسطيني، تمثلت في وفاة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات عام 2004، والانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب من قطاع غزة عام 2005.

وقد بررت حماس قرارها بالمشـاركة بأنه يأتي في إطار "حماية المقاومة"، و"إصـلاح النظام السـياسـي الفلسـطيني"، و"مواجهة الفسـاد". ورأت الحركة أن المشـاركة في الانتخابات التشـريعية لا تعني التخلي عن ثوابتها أو الاعتراف باتفاقيات أوسلو، بل هي وسيلة لتعزيز نفوذها وتحقيق أهدافها من داخل النظام السياسي.

ب- المنافسة الانتخابية الشديدة

---

[58] صالح، عقل محمد أحمد، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992- 2012م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، 46.

[59] أحمد، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية، 57.

[60] خليفة، أحمد، مفاوضات السلام: الموقف الإسرائيلي عشية مؤتمر مدريد، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد2، عدد8، 1991، 51.

[61] السطري، حاتم خليل أحمد، مشاريع التسوية السياسية الرسمية للصراع العربي الإسرائيلي 1971-1993م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة/ فلسطين، 2016، 111.

شهدت الحملة الانتخابية منافسة شديدة بين حركتي فتح وحماس، استخدمت فيها كل حركة كل إمكانياتها لحشد التأييد الشعبي. وقد ركزت حماس في حملتها الانتخابية على شعارات "التغيير والإصلاح"، و"حماية المقاومة"، و"مواجهة الفساد". بينما ركزت فتح على تاريخها النضالي، ودورها في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، ومشروعها لإقامة الدولة المستقلة.

وقد ساهمت عوامل عدة في فوز حماس المفاجئ بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، منها تراجع شعبية فتح بسبب اتهامات الفساد وسوء الإدارة، والانقسامات الداخلية في صفوف الحركة، وقدرة حماس على تقديم نموذج فعال في العمل الاجتماعي والخدماتي، بالإضافة إلى التزامها بخيار المقاومة الذي كان يحظى بتأييد واسع في الشارع الفلسطيني.[62]

ت– تداعيات فوز حماس

شكل فوز حماس في الانتخابات التشريعية صدمة كبيرة لحركة فتح وللمجتمع الدولي. فقد رفضت فتح الاعتراف بنتائج الانتخابات بشكل كامل، وشككت في نزاهتها. كما فرضت إسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حصاراً سياسياً واقتصادياً على الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حماس برئاسة إسماعيل هنية، بهدف إجبارها على الاعتراف بإسرائيل ونبذ العنف والالتزام بالاتفاقيات الموقعة.[63]

هذه التداعيات أدت إلى تفاقم الأزمة السياسية الداخلية، وزيادة حدة التوتر بين حركتي فتح وحماس، مما مهد الطريق لاندلاع المواجهات المسلحة بينهما في عام 2007، وسيطرة حماس على قطاع غزة، وتكريس الانقسام الفلسطيني الذي لا تزال آثاره مستمرة حتى اليوم.[64]

يمثل الصراع بين حركتي فتح وحماس قبل عام 2006 فصلاً معقداً وحاسماً في تاريخ القضية الفلسطينية. فهو لم يكن مجرد تنافس سياسي عابر، بل صراعاً عميق الجذور، تغذيه خلافات أيديولوجية وسياسية حادة حول هوية المشروع الوطني الفلسطيني، ووسائل تحقيق أهدافه، وشكل الدولة المنشودة.[65]

وقد مرت العلاقة بين الحركتين بمراحل مختلفة من التوتر والصدام والتعاون والتنافس، تأثرت فيها بالعوامل الداخلية والإقليمية والدولية. ورغم محاولات الحوار والتهدئة، إلا أن حالة انعدام الثقة والعداء المتبادل ظلت هي السمة الغالبة على العلاقة بينهما، مما أدى في النهاية إلى الانفجار الكبير عام 2007.[66]

---

[62] شديد، عامر عفيف، الخطاب السياسي لحركة "حماس " قبل وبعد انتخابات ٢٠٠٦م حدود الثبات والتغير، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت/ فلسطين، 2010، 32.

[63] عفيف، الخطاب السياسي لحركة "حماس " قبل وبعد انتخابات ٢٠٠٦، 37.

[64] عفيف، الخطاب السياسي لحركة "حماس " قبل وبعد انتخابات ٢٠٠٦، 51.

[65] الدالي، واقع تطبيق القيادة العسكرية لكتائب القسام، 208.

[66] أحمد، حسام محمود، أثر اتفاق اوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسية

إن فهم جذور هذا الصراع وتطوراته قبل عام 2006 يعد أمراً ضرورياً لفهم أسباب الانقسام الفلسطيني الحالي، وتحديات تحقيق المصالحة الوطنية، وتأثير ذلك كله على مستقبل القضية الفلسطينية.

المطلب الثاني: مواقف حركة حماس من التسوية السلمية

شكلت التسوية السلمية مع إسرائيل نقطة خلاف جوهرية بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ومنظمة التحرير الفلسطينية، لا سيما بعد توقيع اتفاقيات أوسلو عام 1993. ففي حين رأت منظمة التحرير في الاتفاق خطوة نحو إقامة دولة فلسطينية، اعتبرته حماس تفريطاً بالحقوق والثوابت الفلسطينية، ورفضته رفضاً قاطعاً. يستعرض هذا المطلب موقف حركة حماس من التسوية السلمية ومشاريعها المختلفة، وخصوصاً اتفاق أوسلو، في الفترة التي سبقت وصولها إلى الحكم عام 2006، مبيناً الأسس الأيديولوجية والسياسية لهذا الموقف وتطوراته.[67]

- الموقف من اتفاقيات أوسلو (1993) وما تلاها

شكلت اتفاقيات أوسلو نقطة التحول الأبرز في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومثلت الصدمة الكبرى لحركة حماس التي اعتبرتها خروجاً عن الإجماع الوطني وتفريطاً بالحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني. عارضت حماس الاتفاق بشدة منذ اللحظة الأولى، ونظمت المظاهرات والفعاليات الرافضة له في الداخل والخارج. أكدت الحركة في بياناتها وتصريحات قادتها أن الاتفاق لا يلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية، وأنه يكرس الاحتلال ويشرعنه، ويؤدي إلى تقسيم الشعب الفلسطيني وتفتيت قضيته.

اعتبرت حماس أن اتفاق أوسلو "لم يجْن منه الشعب الفلسطيني سوى المزيد من الآلام والمعاناة والمآسي، وأصبح عبئًا كارثيا" ورأت أن الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير وإسرائيل، ونبذ منظمة التحرير للعنف (المقاومة)، وتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، مقابل اعتراف إسرائيلي بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني وإقامة حكم ذاتي محدود ومؤقت، يمثل تنازلاً خطيراً عن ثوابت القضية الفلسطينية. انتقدت حماس بشدة ما اعتبرته "مكاسب هزيلة" للفلسطينيين مقابل "تنازلات استراتيجية" قدمتها قيادة منظمة التحرير.[68]

لم تقتصر معارضة حماس على المواقف السياسية والإعلامية، بل استمرت في عملياتها العسكرية ضد أهداف إسرائيلية، معتبرة أن المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين. هدفت عمليات حماس، خاصة التفجيرات الاستشهادية التي تصاعدت بعد مجزرة الحرم الإبراهيمي عام 1994، إلى إفشال الاتفاق وإثبات عدم جدواه أمنياً وسياسياً بالنسبة لإسرائيل.[69]

للدراسات العليا، 2016، 193.

[67] عفيف، الخطاب السياسي لحركة "حماس " قبل وبعد انتخابات ٢٠٠٦، 78.

[68] عبد الرحمن، أسعد، منظمة التحرير الفلسطينية: جذورها، تأسيسها، مساراتها، غزة، مركز الأبحاث، 1987، 32.

[69] صايغ، يزيد، ثالث سنوات من حكم حماس في غزة، سلسلة ترجمات الزيتونة، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010، 7.

• الموقف من المشاريع والمبادرات الأخرى (قبل 2006)

امتد موقف حماس الرافض للتسوية ليشمل كافة المشاريع والمبادرات التي انبثقت عن عملية أوسلو أو التي سارت في فلكها قبل عام 2006. رفضت الحركة المشاركة في مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، معتبرة إياه مدخلاً لتصفية القضية الفلسطينية تحت رعاية أمريكية، كما عارضت اتفاقيات لاحقة مثل اتفاق الخليل (1997) ومذكرة واي ريفر (1998)، ورفضت خارطة الطريق (2003) التي طرحتها اللجنة الرباعية الدولية، لأنها جميعاً، من وجهة نظر حماس، تستند إلى مرجعية أوسلو ولا تضمن الحقوق الفلسطينية الأساسية، وعلى رأسها حق العودة وإقامة دولة فلسطينية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس.[70]

في المقابل، أبدت حماس استعداداً مشروطاً للتعامل مع بعض المبادرات التي لا تتضمن اعترافاً صريحاً بإسرائيل أو تنازلاً عن حق المقاومة. على سبيل المثال، تعاملت الحركة بإيجابية نسبية مع وثيقة الوفاق الوطني (وثيقة الأسرى) عام 2006 (رغم أنها تقع في بداية الفترة الزمنية للبحث الرئيسي لكنها تعكس تطوراً بدأ قبلها)، والتي دعت إلى إقامة دولة فلسطينية في حدود عام 1967 كحل مرحلي دون الاعتراف بإسرائيل. هذا الموقف، الذي بدا متناقضاً مع الميثاق، فسره البعض على أنه تطور براغماتي في فكر الحركة، بينما رآه آخرون مجرد تكتيك سياسي لا يمس جوهر موقفها الاستراتيجي الرافض للتسوية النهائية القائمة على أساس حل الدولتين والاعتراف بإسرائيل.[71]

المراجع:

أحمد، حسام محمود، أثر اتفاق اوسلو على الدبلوماسية الفلسطينية، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسية للدراسات العليا، 2016.

الجعبري، ماهر، مشروع السلطتين، دخول اللاعبين الجدد، منشورات المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين، 2012.

الزبيدي، باسم: حماس والحكم.. دخول النظام أم التمرد عليه، فلسطين، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، 2010.

الزهار، محمود، إشكاليات الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر، فلسطين، دار المستقبل، 1982.

السطري، حاتم خليل أحمد، مشاريع التسوية السياسية الرسمية للصراع العربي الإسرائيلي 1971–1993م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة/ فلسطين، 2016.

العارف، عارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، ج2، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013.

[70] Gershoni, Israel. The Muslim Brothers and the Arab Revolt in Palestine, 1936-39". Middle Eastern Studies, vol. 22, no.3 : Pp367-39.

[71] يزيد، ثالث سنوات من حكم حماس في غزة، 32.

العمرو، ثابت، مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين، حركة حماس نموذجاً، مركز الإعلام العربي، القاهرة، مصر، 2009.

المكتب الإعلامي لحماس هيئة تأليف، وثائق حركة المقاومة الإسلامية حماس من وثائق الانتفاضة المباركة سلسلة بيانات الحركة، فلسطين، المكتب، 1990.

النواتي، مهيب، حماس من الداخل، غزة_ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002، 192.

برهومة، محمد، أهداف حركة حماس، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس 1992/1927، تحرير: جواد الحمد، إياد البرغوثي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1999.

بلقزيز، عبد الله، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس، بيروت، مركز دراسات الوحدة

ثابت، عمرو، الاحتواء المزدوج وما وراءه، تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2001.

حمدان، أسامة، العلاقات الخارجية لحركة حماس، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2015.

خليفة، أحمد، مفاوضات السلام: الموقف الإسرائيلي عشية مؤتمر مدريد، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد2، عدد8، 1991.

دوعر، غسان، عماد عقل أسطورة الجهاد والمقاومة، ط2، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، فلسطين المسلم، 1994.

ربيه، شاليف، الانتفاضة: الأسباب والخصائص والآثار، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1993.

شتيوي، بثينة، على غرار المعركة العسكرية والسياسية "، المقاومة تدير معركة أخلاقية مع الاحتلال في حرب غزة"، رابطة أدباء الشام، فلسطين، 2014.

شديد، عامر عفيف، الخطاب السياسي لحركة "حماس " قبل وبعد انتخابات ٢٠٠٦م حدود الثبات والتغير، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت/ فلسطين، 2010.

صالح، عقل محمد أحمد، حركة حماس وممارستها السياسية والديمقراطية 1992- 2012م، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016.

صايغ، يزيد، ثالث سنوات من حكم حماس في غزة، سلسلة ترجمات الزيتونة، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010.

عبد الرحمن، أسعد، منظمة التحرير الفلسطينية: جذورها، تأسيسها، مساراتها، غزة، مركز الأبحاث، 1987.

عبد الكريم، قيس، الطريق الوعر نظرة على المفاوضات الفلسطينية –الإسرائيلية من مدريد إلى أوسلو، بيروت، شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، 1997.

نيل، يولند، ما مدى التحول في الوثيقة السياسية الجديدة لحماس؟، مقال منشور على موقع بي بي سي عربي في 2017 https://www.bbc.com/arabic/middleeast-39779298

المصادر الأجنبية:

Brom, Shlomo, The New Reconciliation Agreement: A Turning Point in the Palestinian Arena, https://cutt.us/JQ5tU

Gershoni, Israel. The Muslim Brothers and the Arab Revolt in Palestine, 1936-39". Middle Eastern Studies, vol. 22, no.3 :Pp367-39.

Gershoni, Israel. The Muslim Brothers and the Arab Revolt in Palestine, 1936-39". Middle Eastern Studies, vol. 22, no.3 :Pp367-39

Nafi, Basheer M., "Shaykh ʻIzz Al-Dīn Al-Qassām: A Reformist and A Rebel Leader", Journal of Islamic Studies, Vol. 8, No 2 .(July 1997), pp. 185-215.